مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الرابعة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢١٢ الى الآية ٢١٩

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته صيامٌ مقبولٌ ودعاءٌ مستجابٌ لنا ولكم ولجميع محبي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، هذه الحلقة الرابعة والعشرون من برنامج قرآننا في شهر ربيع القرآن الكريم، لازال الحديث متواصلاً في سورة البقرة وآخر آية انتهى الحديث عنها في الحلقة الماضية هي الآية الحادية بعد العاشرة بعد المئتين:

﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

نشرع اليوم في الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئتين، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

الأجواء التي مرت علينا في الآيات السابقة كانت تتحدث عن أصناف الناس وعن الضلالة وعن الهدى وتحدثت عن مجموعتين من الناس ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ وقلتُ هاتان المجموعتان الحديث فيهما عن الناس عموماً الرعية والراعي بشكلٍ عام.

ثم انتقلت الآيات لتتحدث عن نوعين من الرعاة عن نوعين من القادة النوع الأول ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ إذا بلغ إلى الولاية ﴿ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ والصنف الثاني من الرعاة من القيادة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ وتلك هي ولاية عليٍّ وآل علي وقد تقدم الكلام في ذلك، ثم كان الحديثُ عن تفاصيل أخرى تتعلق بهداية الناس وبضلالهم إلى أن كانت الآية ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ لأجل الاعتبار بما جرى في بني إسرائيل وما مَنَّ الله

عليهم من نعمه العظيمة وما أظهر لهم من آياته البينة ولكنهم كفروا بذلك فشتتهم وكان الذي كان في تأريخهم ومر علينا في سورة البقرة آياتٌ كثيرة تتحدث عن بني إسرائيل وعن أحداثهم وحوادثهم.

الآية هنا على نفس ما تقدم من المعاني والمضامين ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الذين كفروا زُينت لهم الحياة الدنيا وإنما زُينت لهم الحياة الدنيا بسبب المستوى الفكري وبسبب المستوى النفسي والمعنوي الذي يعيشونه لأنهم لا يرون أمامهم إلا هذه الحياة ولا يرون أمامهم إلا أن ينتفعوا منها تمام الانتفاع فهم يجدون في هذه الحياة الأموال ويجدون في هذه الحياة المناصب، المناصب الاجتماعية، المناصب السياسية، المناصب الدينية أي نوع من أنواع المناصب وهم أيضاً يجدون في هذه الحياة الملذات، الملذات في المطعمات في المشروبات في المساكن في النساء في الجنس في كل شيء فهم يجدون كل شيءٍ أمامهم محصوراً في هذه الأمور ولا يتعدون هذه الأمور إلى جهة أخرى بسبب هذا المستوى من التفكير وبسبب هذا المستوى من الاهتمام والانقطاع والتوجه إلى هذه المعاني أصبحت هذه الحياة مزينة في نظرهم وهنا هنا يأتي قانون سرعة الحساب، الله سبحانه وتعالى سرعة حسابهِ مبنية على قانون التوفيق والخذلان المؤمن بسبب العمل الصالح يأتيه الحساب على أساس التوفيق بسبب العمل الصالح إما أن يوفق لعملٍ صالح آخر وإما أن يوفق بمنعهِ عن عملٍ سيء.

أما الكافر والكافر هنا ليس فقط المنكر لوجود الله الكفر في القرآن ليس محصوراً بهذا المعنى الكافر أيضاً في القرآن يطلق على الذي يؤمن بوجود الله يعتقد بوجود الله لكنه لا يُرتِّبُ أيَّ أثرٍ عمليٍّ في حياتهِ أو في معتقداتهِ، يعتقد بوجود الله لكنه يبني حياتهُ على رغباتهِ الشخصية وعلى قناعاتهِ الشخصية ووفقاً لمصالحه الخاصة ووفقاً لِما يراه في هذه الحياة من مصالح من منافع من مضار فهو يرسم برنامجاً كاملاً لنفسه وكذلك يرسم برنامجاً لقناعاتهِ فهو يصنع قناعاتهِ بنفسهِ من خلال تجاربهِ ومن خلال ما يراه ويلتمسه في الحياة ويحكم عليه على أساس وجهة نظرهِ من دون أن يرجع إلى جهةٍ أعلم إلى جهةٍ أعلى وهي جهة الوحي فالكافر ليس فقط الذي ينكر وجود الله، الكافر من الكفر والكفر هو الستر الذي يستر الحقيقة كافر، حينما يستر الإنسان الوحي ما يأتي من الوحي فهو كافر حتى وأن كان يعتقد بوجود الله، الذي يستر عقيدة الإمامة ويستر الإمام الذي نصبهُ الله فهو كافر، من هنا يأتي التعبير في الروايات في النصوص المعصومية وحتى في الكتاب الكريم وفقاً للروايات التي فسرت الكتاب الكريم التعبير عن منكري الإمامة بالكفار لأن الكفر هو الستر الذي يستر الفطرة فيكفر بالتوحيد فهو كافر، الذي يستر النبوة إذ يُطلق هذا العنوان أيضاً على أهل الكتاب في الكتاب الكريم لأنهم يسترون النبوة مع أنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بالنبوات السابقة، الذي يستر الإمامة أيضاً مع أنه يؤمن بالله ويؤمن بالنبوات السابقة ويؤمن بنبوة الخاتمة لكنه يستر الإمامة

المتفرعة عن النبوة الخاتمة فهو كافر، الكفر عنوان وسيع في القرآن الكريم وأنا لا اريد الآن الدخول في هذا المطلب لكن لأن الآية تتحدث بنحو مجمل عن هذا المعنى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فهؤلاء الذين تتحدث عنهم الآية ليسوا محصورين بأولئك الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى الكفر على درجات، الكفر على مراتب.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ هذا الأمر يزين لهم إما بسبب وبطبيعة المستوى الفكري المستوى النفسي الاهتمام الحياتي اليومي فتتزين الحياة الدنيا خصوصاً إذا بلغوا إلى مقاصدهم يعني إذا كانت أهدافهم هو الحصول على المساكن الفارهة والنساء الجميلة والأموال الطائلة والمطعمات والمشروبات اللذيذة ويحصلون على سائر ما يريدون فإنهم سيرون هذه الحياة حياةً جميلة خصوصاً إذا لم يُصابوا بمرض لم تقع عليهم بلية وجاءت الظروف الزمانية والمكانية مناسبة لأمزجتهم ولأذواقهم وهذا يكون الحياة الدنيا حياةً متقلبة متغيرة قد تكون رخاءً في وقت من الأوقات في مكانٍ من الأمكنة وقد تكون بلاءً في وقتٍ آخر وفي مكان آخر ولا فرق في ذلك بين أن يكون الذي في ذلك المكان من أهل الإيمان أم من غيرهم هذه الدنيا هي أمنا ونحن أبنائها إن كنا من أهل الإيمان أم كنا من غير أهل الإيمان هذه الدنيا أمنا ونحن أبنائها نحن أبناء هذه الدنيا، وهذه الدنيا متقلبة في مكانها وفي زمانها في أحداثها وفي أحوالها في أهوالها وفي أفراحها فهي عامرةٌ في جانبٍ من الوقت وخرابٌ في جانبٍ آخر وهي رخاءٌ ونعمةٌ في جانبٍ من المكان وبلاءٌ وشدةٌ وضراءٌ في مكانٍ آخر في جانب من الدنيا تسير الأمور على ما يرغب الناس وفي جانبٍ آخر تسير الأمور بنحوٍ معاكس لِما يريده الناس ولِما يبتغيه، هذه الحياة عرسٌ بجانب مأتم، قانون الدنيا هو هذا، هناك أعراس وبجانبها مآتم، في نفس غرف المستشفى هناك ولادات وهناك وفيات في نفس المستشفى، في هذه الغرفة ربما يوجد سريران لإمرأتين تتمخضان واحدة تنجب توأمين أو أكثر والأخرى تموت هي والذي في بطنها في نفس الوقت، في غرفةٍ واحدة على سريرين متجاورين امرأة تنجب توائم وأخرى تموت هي والذي في بطنها هي هذه الحياة، هذه صورة الحياة أفراحٌ في جانب أحزانٌ في جانب لقاءٌ ووصالٌ ومسرةٌ في جانب، هجرةٌ وغربةٌ وابتعادٌ وافتراقٌ في جانب آخر، زواجٌ في هذا البيت وطلاق في بيتٍ آخر، إنسان يشفى من مرضهِ وينهض بنشاطٍ وسرور وآخر يُصاب بمرضٍ عُضال وهذا المرض العُضال ميؤوسٌ منه فهو يحسب ساعاتهِ ويحسب أيامه هذه هي الحياة متقلبةٌ الدنيا والأيام والأمور قُلَّبٌ حُوُّلَ وهذا في الحياة الاجتماعية وفي الحياة السياسية ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ولكننا لا نعتبر هذا في كل لحظةٍ يمر علينا هذا ليس في كل شهر الحياة هكذا في كل لحظة في كل ثانية لكننا لا نعتبر بذلك.

الذين كفروا لأن الزاوية التي ينظرون إليها زاوية ضيقة فحينما تأتي الظروف مع أمزجتهم ومع مرامهم فيرون الحياة جميلة حلوةً قد تزينت وكأنها عروس تميس فيما بينهم ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ هم مرتاحون وهذا يدفعهم إلى أي شيء؟ ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يرون أن الذين آمنوا في ضعفٍ في هزالٍ في انتقاص في تبلبلٍ من الأحوال وهذا غالباً ما يكون، غالباً ما يكون أهل الحق وأهل الهدى في أحوال متبلبلة في أحوال متزلزلة في هذه الحياة لا أقول في كل زمانٍ وفي كل مكان لكن هذا الغالب وحتى الواقع الذي نعيشهُ الآن هو هكذا يقول بينما أولئك الذين يبتعدون شديد الابتعاد عن دائرة الهدى نجد أن الراحة والطمأنينة الدنيوية ليس الطمأنينة الحقيقية الراحة الدنيوية والطمأنينة الدنيوية تتوفر لهم.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وبسبب هذه الزينة التي يرونها ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قطعاً هذا زُيِّنَ الفعل هنا مبني للمجهول من هو الفاعل؟ الفاعل هو الله سبحانه وتعالى هو الذي زيَّنَ لهم الدنيا هذا التزيين من الله إما بسبب القوانين والسنن الكونية أن الإنسان حين ينظر إلى زاوية معينة وهذه الزاوية المعينة لا يصدر منها إلا ما يناسب مزاجه القانون الدنيوي القانون الحياتي يقتضي أن يرى هذا الشيء جميلاً حسناً في نظره وإما أن يكون المراد في قانون سرعة الحساب جهة الخذلان لأن الخارج من دائرة الهدى ومن دائرة الإيمان يطبق عليه قانون الخذلان، الخذلان ما المراد منه؟ فهو يبتعد عن الهدى يُخذل أن يبتعد أكثر حتى ولو كان يتمتع بالحياة الدنيوية الخذلان أن يبتعد عن الهدى أكثر أو أن يُمنع من أن يقترب للهدى مثل ما التوفيق، التوفيق العمل الصالح إما أن يقود إلى العمل الصالح والرأي الصالح إما أن يقود إلى الرأي الصالح أو أن يمنعه من أن يذهب إلى الرأي الطالح أو إلى العمل الطالح، الرأي الفاسد والعمل الفاسد في قانون الخذلان إما أن يقودهُ إلى رأيٍ فاسد آخر أو إلى عملٍ فاسد آخر أو أن يمنعه عن الوصول إلى رأيٍ صالح أو إلى عمل صالح، هذا هو قانون التوفيق والخذلان القانون الذي ينفذه يجريه الملائكة في هذا العالم بأمرٍ من الله، وهذا هو قانون سرعة الحساب إن الله سريع الحساب هي هذه السرعة في الحساب مجرد أن يصدر العمل يأتي الجزاء معه إذا كان عمل صالح فإنه سيقود الإنسان إلى عملٍ صالح، قد يكون العمل الصالح الآتي ليس في هذ اللحظة لكن الإنسان أخذ صكاً بذلك بسبب هذا العمل الصالح فإن النتيجة تقودهُ إلى عملٍ صالح أو على الأقل أن تمنعه عن عمل طالح ولا أقول على الأقل فلربما في بعض الأحيان المنع عن العمل الطالح أفضل من التوفيق لعملٍ صالح لأن المنع عن العمل الطالح قد يكون هذا العمل الطالح كبيراً جداً وأثارهُ مدمرة فيكون أكبر من ذلك العمل الصالح الذي قد تكون أثارهُ ومنافعه أقل مما يترتب على لو أن الإنسان لم يمنع عن ذلك العمل الطالح الكبير ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الحقيقة هو هذا المطلب مطلب

واسع وأنا لا أريد ان أخذ شطراً كبيراً من الوقت أحاول أن أفسر أو أن أبين قدراً أكبر من آيات الكتاب الكريم.

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنيَا وَيَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيَامَةِ ﴾ الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ونحن قلنا التقوى، المتقون، اتقوا، أتقوا، أتقوا الله كل ذلك في عميق معناه ولاية عليٍّ، التقوى في ظاهرها التي هي عبارة عن أفعال يؤتى بها، وعن أفعال لا يؤتى بها هذه مظهر لحقيقةٍ في جوهرها هي ولاية عليٍّ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيَامَةِ ﴾ لأن هؤلاء الذين كفروا وتزينت لهم الحياة الدنيا في يوم القيامة لن يكونوا فوق سيكونون أسفل ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾ الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يرزق إن كان ذلك في الدنيا أو كان ذلك في الآخرة فإنه يرزق من يشاء بغير حساب، يرزق من يشاء بغير حساب لأي أمرٍ؟ أولاً: لأن الله سبحانه وتعالى هو القدرة والقوة المستطيلة التي لا توجد قوة أخرى يمكن أن تعترض عليها أو أن تؤثر عليها، وثانياً: إن الفيض الإلهي لا حدود له لذلك هو يرزق بغير حساب عطائهُ لا حدود له خزائنه لا حدود لها فيضهُ وجودهُ لا حدود له ولا توجد قوة أخرى يمكن أن تؤثر عليه، فهو يرزق من يشاء بغير حساب ويمنع من يشاء بغير حساب ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنيَا وَيَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾ هذه الآية جاءت لتبين لنا هذه الحقائق المجملة التي أشرت إليها وإنما جاءت في سياق الاعتبار باعتبار أن الآية التي قبلها أمرتنا أن نعتبر من حال بني إسرائيل ﴿ سَل بَنِي إِسرَائِيلَ كَم آتَينَاهُم مِّن آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّل نِعمَةَ اللَّهِ مِن بَعدِ مَا جَاءتهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ هذه الآية تحثنا على أن نعتبر أن نتفكر في حال بني إسرائيل أما هذه الآية تحثنا على أن نعتبر بحال الناس عموماً بحال الدنيا عموماً بأبناء الدنيا عموماً لذلك الآية التي تأتي بعدها تحدثنا عن هذه الدنيا وعن أبنائها وكيف كانت:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ بَغيًا بَينَهُم فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ وَاللَّهُ يَهدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ ﴾ الآية طويلة نوعاً ما بشكل موجز أبين معنى الآية، الآية تتحدث عن تأريخ أبناء الدنيا، الآية تقول بأن أبناء الدنيا كانوا أُمَّة واحدة قطعاً أبناء الدنيا كان عددهم أقل مما هو عليه الناس اليوم الآية هنا بحسب الروايات تتحدث عن الفترة الزمانية ما بين أبينا آدم

وما بين والد البشرية الثاني النبي نوح عليه السلام، والد البشرية الأول هو آدم ووالد البشرية الثاني كما يسمى هكذا هو نوحٌ النبي الآية هنا تتحدث عن هذه الفترة الزمانية، الناس في هذه الفترة قطعاً كان عددهم أقل بكثير مما هو عليه الناس الان في يومنا هذا.

الآية تقول ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بحسب الروايات كانوا في حالةٍ في درجةٍ في رتبةٍ من الضلال، قطعاً الحياة كانت بسيطة وحينما تكون الحياة بسيطة هذا يؤدي إلى أن حاجات الإنسان ستكون بسيطة حينما تكون الحياة بسيطة وحاجات الإنسان بسيطة ستكون أهداف الإنسان ومطامح الإنسان أيضاً بسيطة هذا شيء طبيعي لأن الإنسان إنما يحدد أهدافه وفقاً للمعطيات الموجودة حوله، يعني مثلاً الإنسان الذي يعيش في قرية صغيرة والمعلومات التي يمتلكها عن الحياة وعن مفردات الحياة معلومات محدودة قطعاً الطموح الذي سيكون عنده بحسب الآليات الموجودة بحسب المفردات الموجودة في الحياة المفردات الموجودة في هذ القرية يعني أكثر الناس قدرةً في هذه القرية يملك أغناماً يملك أبقاراً أو يملك قطعة أرض فيزرع فيها الحنطة والشعير مثلاً، طموح هذا الذي يعيش في هذه القرية لا يتجاوز هذ المفردات خصوصاً إن لم يكن هناك تعليم لكن حينما يعيش الإنسان في مدينة صغيرة سيكون طموحهُ أكثر وهكذا في مدينة كبيرة وهكذا في الدول الصناعية الكبرى وهكذا إذا كان يعمل في وسط اقتصادي ضخم كأن يعمل مثلاً في البورصة وهكذا في كل مجال، المفردات الموجودة في الحياة هي التي تتحكم في تحديد الأهداف الحياتية للإنسان فعدد الناس كان قليلاً بالقياس إلى عدد الناس في يومنا هذا والحياة كانت بسيطة ومفردات الحياة معدودة فقطعاً سيكون المستوى الفكري للناس محدوداً أيضاً لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد هناك اختلاف ما دامت للناس حاجات معينة قد يختلفون على المراعي، قد يختلفون على المزارع، قد يختلفون على المياه والتأريخ القديم يحدثنا إن أكثر الاختلافات كانت على المياه على قضية السقي يعني إذا أردنا أن ننقب في التاريخ القديم في الأمم القديمة نجد إن من أكثر المشاكل التي كانت موجودة بينهم بخصوص السقي، هناك اختلافات وحتى لو كانت اختلافات فكرية فستكون قطعاً في نحوٍ بسيط لذلك الآية حينما تقول كان الناس أُمَّةً واحدة بهذا اللحاظ الآية قطعاً ما نفت الاختلاف لو نستمر مع الآية ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ لأي شيءٍ؟

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ليحكم هذا الكتاب الذي أنزل على النبيين لأي شيءٍ؟ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يعني كان هناك اختلاف لكن الآية قالت ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بالقياس مثلاً إلى الناس في زمان نزول القرآن، الناس في زمان نزول القرآن كثر عددهم وصارت دول وأمم وشعوب

وقبائل والحياة تعقدت وحاجات الناس صارت أكثر فبالقياس إلى الزمان الذي نزل فيه القرآن بالقياس إلى الزمان الذي تتحدث فيه هذه الآية كان الناس في تلكم الفترة كأنهم أُمَّة واحدة لأن مشاكل الحياة كانت محدودة الاختلافات كانت محدودة ومع ذلك لَمَّا وصلت إلى حدٍ يسبب المفسدة في حياة الناس الله سبحانه وتعالى بعث النبيين وأنزل عليهم الكتاب لأي شيءٍ؟ ﴿لِيَحكُمَ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ﴾ فإذاً كان هناك اختلاف والله بعث النبيين لرفع هذا الاختلاف، ثم الآية تتحدث عن نوع ثاني من الاختلاف ﴿وَمَا اختَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ وبعد ذلك حدث اختلاف آخر في الكتاب، أين وقع هذا الاختلاف؟ وقع عند الذين حملوا هذا الكتاب، وهذا الاختلاف موجود في كل الأمم يعني بعد رسول الله أين وقع الاختلاف؟ وقع الاختلاف في الكتاب.

فهناك الجهة الشرعية المسئولة عن الكتاب وهناك جهات أخرى انحرفت عن الجهة الشرعية فالاختلاف وقع في الكتاب، النبي ترك الثقلين كتاب الله وعترتي، فهناك جهة العترة الجهة الشرعية وهناك جهات ضالة ابتعدت عن العترة فوقع الاختلاف أيضاً في الكتاب وهكذا وطبعاً إذا وقع الاختلاف، الاختلاف سيبدأ يتوالد وستبدأ الانشطارات الاختلافية بالضبط إذا وقع الاختلاف وبدأ يتوالد الانشطارات في الواقع المختلف وبين المختلفين تصبح مثل الانشطارات الأميبية وهذا هو الذي تعاني منه الأُمَّة أصلاً حتى في المجموعات الخاصة في المجاميع التي تتفق في كثير من أمورها نجد أن الاختلافات أيضاً يعني الاختلافات في نفس كل مذهب وحتى المذهب لو فيه أكثر من مدرسة نجد أن الاختلافات في كل مدرسة وحتى كل مدرسة لو كان فيها عدة اتجاهات نجد أن الاختلافات في كل اتجاه، هناك توالد انشطار أميبي طبعاً العلة في ذلك ما هي؟ العلة في ذلك هو عدم التسليم للجهة الشرعية حينما لا يكون هناك تسليم حينما لا تكون الجهة الشرعية هي المرجع الوحيد لأي مجموعةٍ لأي جهةٍ لأي أُمَّةٍ لأي مذهبٍ لأي طائفةٍ لأي حزبٍ حينما لا تكون الجهة الشرعية هي المرجع الوحيد والذي تدين به أي جهة من الجهات لتلكم المرجعية بالتسليم والانقياد والخضوع قطعاً سيقع الاختلاف وهذا الاختلاف سيقود إلى إختلافٍ أكبر.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ﴾ كان هناك اختلافات جاء الأنبياء بالكتاب لرفع الاختلافات ولكن بعد ذلك وقع الاختلاف في نفس الكتاب ﴿وَمَا اختَلَفَ فِيهِ﴾ في الكتاب ﴿إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ نفس الذين حملوا هذا الكتاب ﴿مِن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ﴾ فاختلفوا فيه الذين يحملوه وليس عامة الناس يعني أهل العلم يعني

الكبار يعني الخواص ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ بَغيًا بَينَهُم ﴾ بغياً يعني تجاوزاً اعتداءً، بغياً بينهم تجاوزاً على الحق، الباغي هو الخارج على إمامه بغياً بينهم تجاوزاً على الحق ﴿ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الذين تمسكوا بالجهة الشرعية هداهم ﴿ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ هداهم إلى الحق لاحظ آخر الآية ﴿ وَاللّهُ يَهدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ ﴾ وأنا قلت في الحلقات الماضية قاعدة قرآنية في روايات أهل البيت حيثما جاء صراطٌ مستقيم فهناك عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه أعتقد الصورة صارت واضحة ﴿ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ الاختلاف أين كان؟ في الحق والحقُّ عليٌّ يدور مع عليٍّ حيثما دار ﴿ وَاللّهُ يَهدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ ﴾ .

أمر مروراً سريعاً على بعضٍ من الروايات على بعضٍ من الأحاديث، مثلاً هذه الرواية في تفسير العياشي، **عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله** ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ **قال: كان هذا قبل نوح، أُمَّةً واحد فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح، قلتُ: أعلى هدى كانوا ام على ضلال؟ قال: بل كانوا ضُلاَّلاً** – لكن كيف وصفهم الإمام – **كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين** – يعني المرحلة الأولى للحياة الإنسانية المرتبطة بالعالم الطبيعي – **قلتُ: أعلى هدى كانوا ام على ضلال؟** – لنشخص الوقت – **قال: كان هذا قبل نوح، أُمَّةً واحد فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح، قلتُ: أعلى هدى كانوا ام على ضلال؟ قال: بل كانوا ضُلاَّلاً** – لكن كيف الإمام يصفهم – **كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين** – يعني حياتهم أقرب إلى الجانب الطبيعي حياتهم أقرب إلى الجانب الغرائزي يمكن أن نعبر عنها بالحياة الغرائزية أقرب إلى الجانب الغرائزي أنهم مشدودون إلى حاجاتهم اليومية مشدودن إلى نحوٍ من العلائق فيما بينهم لتكوين مجتمعات صغيرة هنا وهناك حيات غرائزية أقرب وأشبه للطبيعة الحيوانية على سبيل المثال أأتي بهذا الكلام وإلا هنا هذا الكلام لا يفهم منه ما يعتقد به البعض من قضية التطور في خلقة الإنسان يعني النظرية الدارونية هذا موضوع آخر خارج عن هذا البحث الحديث هنا عن الحالة النفسية عن الحالة الاجتماعية.

الحالة النفسية والحالة الاجتماعية مرت بتطور هائل، النظرية الدارونية تتحدث عن التطور الجسماني عن التطور البدني التطور الجسماني والتطور البدني نحن نرفضه لأننا نعتقد أن أول مخلوق نزل كاملاً وهو آدم أبونا آدم عليه السلام، لكن التطور النفسي التطور العقلي التطور الفكري الإنسان مر بمراحل هائلة وكبيرة جداً في هذه القضية والرواية تتحدث عن هذا الأفق عن هذا المستوى – **بل كانوا ضُلاَّلاً كانوا لا مؤمنين**

ولا كافرين ولا مشركين – حالة أقرب إلى الحالة الطبيعية الحالة الغرائزية للحياة من دون أن يكون هناك عمق فكري من دون أن تكون هناك أهداف عظيمة وكبيرة السبب ما هو؟ السبب إن مفردات الحياة مفردات محدودة يعني الإنسان لا يفكر أن يُنشئ قصوراً الإنسان يمكن أن يستفيد من بعض الأشجار في مثلاً بناء سقيفة محدودة أو قد ينتفع من الكهوف الموجودة في الجبال كي يسكن فيها، أهداف الإنسان كانت محدودة كذلك في صناعة الثياب والملابس كذلك في قضية الطعام والشراب يعني الإنسان في بداياته ما كان يأكل الطعام المطبوخ إلا بنحوٍ محدود كان يميل إلى أن يأكل الطعام الطبيعي يتناول الفاكهة مباشرةً من الشجرة يتناول الحشائش والأعشاب والخُضَر بشكل مباشر من الطبيعة من التراب من الأرض وحتى اللحوم يأكلها من دون أن تُطبخ لا يعني أنه لم يكن هناك من طبخ ولم يكن هناك من استعمال للنار في تنضيج الطعام كان موجوداً لكن بنحوٍ ضعيف وبنحوٍ محدود.

هناك رواية فيها تفصيل أكثر، **عن مسعدة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله** ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ **فقال: كان ذلك قبل نوح فقيل: فعلى هُدىً كانوا؟ قال: بل كانوا ضُلاَّلاً وذلك أنه لَمَّا انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته** – حتى التعبير: انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته، يعني كأن الثقافة والمستوى الثقافي الذي كان في زمان آدم انحسر شيئاً فشيئاً السبب ما هو في ذلك؟ أن ذراري آدم بسبب تعاملهم مع الحياة اليومية انشدوا لمفردات الحياة اليومية فانغمسوا في الجانب الطبيعي في الجانب الغرائزي في المطعم في المشرب في الملبس في الجنس هذا أبعدهم عن الاهتمام في الجانب المعنوي أو في الجانب الفكري أدى ذلك إلى انقراض ذلك المستوى الثقافي خصوصاً لَمَّا بدأ الصراع بين قابيل وهابيل وهذا الصراع انتقل إلى ذراريهم بعد ذلك – **وذلك أنه لَمَّا انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته بقي شيث** – وهو وصيُ آدم – **بقي شيث وصيهُ لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته** – لأسباب، الناس غير متوجهة لهذا المعنى والصراع الموجود فيما بين قابيل وهابيل هابيل قتل لكن هناك خط، خط هابيل وخط قابيل – **وذلك أن قابيل توعده بالقتل** – توعد شيث بالقتل – **كما قتل آخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان** – لأن أساس الخلاف بين هابيل وقابيل ليس كما يُذكر في كتب المخالفين على قضية زواج ونساء، أساس الخلاف هو الوصية لأن آدم أوصى إلى هابيل فقابيل احتج على أبيه واحتج على أخيه لماذا كانت الوصية في هابيل، آدم قال له إن الله أراد ذلك الله هو الذي نصَّ على هابيل فدخلا في حالة مباهلة فتباهلا بتقديم النذور أيهما يُقبل نذره هو الذي أرادهُ الله فقدما النذور فالله سبحانه وتعالى قَبِلَ النذر من هابيل فازداد حنقاً وغيظاً وحسداً وحقداً وكمداً على هابيل فقتل هابيل.

المشكلة هنا كانت المشكلة في الوصية المشكلة في الإمامة هذه هي الحقيقة وليس القضية المشكلة في قضية نساء كما حرفها المخالفون الصراع بدأ من هناك في قضية الوصية من هو الذي يحمل الرسالة، وذلك أن قابيل توعدهُ بالقتل توعد شيث الذي هو يمثل الخط الهابيلي – **كما قتل آخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يومٍ ضلالة حتى لم يبقى على الأرض معهم إلا من سلف** – يعني إلا الذين كانوا من البداية على الحقيقة على الحق ولحق الوصية بجزيرةٍ في البحر يعبد الله ما وجد فائدةً من بقائهِ فاعتزلهم – **ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله** – وهذه غيبة، هناك غيبات للأنبياء غيبات للأوصياء هذه غيبة من غيبات الأوصياء.

لذلك الشيخ الصدوق في كتابهِ كمال الدين كمال الدين وتمام النعمة، يقول: كنت في مكة وكنت مغموماً ومهموماً فرأيت في المنام الإمام الحجة عليه السلام هذا الكلام يذكره في مقدمة الكتاب فرأيت الإمام الحجة في المنام في عالم الرؤيا قلت يا ابن رسول الله أنا مغموم شكوت له ذلك، قال: أكتب كتاباً في الغيبة، قلت يا ابن رسول الله قد كتبت في الغيبة، الشيخ الصدوق عنده كتاب أكثر من كتاب في الغيبة وعنده كتاب معروف بكتاب غيبة الصدوق كتاب الغيبة للشيخ الصدوق، قال: لا، أكتب كتاباً آخر وأذكر فيه غيبات الأنبياء فكتب كتاب كمال الدين، كمال الدين وتمام النعمة جعل فيه باباً واسعاً للحديث عن غيبات الأنبياء والمقارنة بين غيبات الأنبياء وبين غيبة إمام زماننا، بين غيبات الأوصياء وما جرى في أممهم السالفة كما قال صلى الله عليه وآله: يجري في هذه الأُمَّة ما جرى في الأمم الماضية حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع ولو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه، هذه أيضاً مصداق من مصاديق غيبات الأنبياء والأوصياء.

وذلك أن قابيل توعده بالقتل كما قتل آخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يومٍ ضلالة حتى لم يبقى على الأرض معهم إلا من سلف ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل، ولو سُئِل هؤلاء الجهال لقالوا قد فُرِغ من الأمر وكذبوا إنما شيءٌ يحكم به الله في كل عام – ولو سئل هؤلاء الجهال يعني المخالفين باعتبار هنا الإمام تحدث عن البداء – **فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل ولو سُئِل هؤلاء الجُهال** – يعني المخالفين الذين لا يعتقدون بعقيدة البداء – **لقالوا قد فُرِغ من الأمر** – أن الله سبحانه وتعالى فرغ من الأمر – **وكذبوا** – وذلك هو قول اليهود ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مغلولة يعني أن الله قد فرغ من الأمر وليس هناك من تغييرٍ وليس هناك من بداء – **ولو سُئِل هؤلاء الجُهال لقالوا قد فُرِغ من الأمر أو قد فَرَغَ الله من الأمر وكذبوا إنما شيءٌ يحكم به الله في كل عام** – في كل ليلة قدر تتغير الأمور والتقديرات وذلك هو البداء

– **ثم قال** – الإمام قرأ هذه الآية ﴿فِيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ﴾ **فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدةٍ أو رخاء أو مطرٍ أو غير ذلك، قلتُ: أفَضُلاًّ كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدىً، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها** – كما قلت قبل قليل حياة غرائزية أقرب إلى الطبيعة الغرائزية – **قال: لم يكونوا على هدىً، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها** – لا تبديل لخلق الله حياة غرائزية – **ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله أما تسمع يقول إبراهيم** ﴿لَئِن لَّم يَهدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَومِ الضَّالِّينَ﴾ **من القوم الضالين أي ناسياً للميثاق** – أيُّ ميثاق أُخِذَ على إبراهيم هو ميثاق ولاية محمَّدٍ وعليٍّ وآلهما والروايات صريحة في ذلك الحقيقة هي هذه المطالب بحاجة إلى توسعة أكثر لكنني يعني أكتفي بما أستطيع أن أختصره وأن أبينه بنحوٍ موجز وإلا هذه الرواية فيها مطالب كثيرة تحتاج إلى شرحٍ وإلى بيان.

إذاً نعود إلى الآية فنقرأها ليتضح لنا المعنى أكثر ويتجلى أكثر ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ بَغيًا بَينَهُم فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ وَاللّهُ يَهدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ﴾ الآيات تستمر، الحديث عن هداية وعن صراطٍ مستقيم ﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم﴾ أنتم الذين تريدون الثبات على الصراط المستقيم هل تعتقدون أنكم تدخلون الجنة هكذا من دون امتحانٍ واختبار؟ لابد أن تجري سنة الامتحان لابد أن يجري قانون الاختبار نحن نقرأ بنحوٍ واضح في سورة العنكبوت وهي من السور التي يستحب قراءتها في شهر رمضان خصوصاً في ليالي القدر نقرأ في أول السورة ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُم لَا يُفتَنُونَ * وَلَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلَيَعلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾ هذا قانون الفتنة، قانون الامتحان لابد منه ﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا﴾ خلوا يعني مضوا ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم﴾ ماذا جرى عليهم؟ ﴿مَّستَهُمُ البَأسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصرُ اللّهِ﴾ لابد من الامتحان ﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم﴾ ما الذي جرى عليهم؟ ﴿مَّستَهُمُ البَأسَاء

﴿وَالضَّرَّاء﴾ البأساء الآلام والأحزان التي يلقاها الإنسان فيما حوله، البأساء الآلام والأحزان التي قد يلقاها الأنسان في أهله في عيالهِ في أرحامهِ في أولادهِ أو في أموالهِ، البأساء هو ما يكون حوله، البأساء ما يلقاه الإنسان من خوفٍ من السلاطين، المشاكل التي تأتي بسبب الأوضاع السياسية بسبب الأوضاع الاقتصادية بسبب الأوضاع الاجتماعية والحروب تدخل في ذلك، اما الضراء ما يصيب الإنسان جسدياً شخصياً بنحوٍ مباشر مثل الأمراض مثل الجراحات مثل التعذيب مثل القتل ما يلقاه الإنسان بشكلٍ شخصي يعني الضرر يكون مباشر عليهِ بشكلٍ مادي أما البأساء تتحدث عن الألم النفسي الذي يلقاه الإنسان من الأضرار المحيطة به أضرار عائلية مشاكل عائلية مالية سياسية اقتصادية أمنية اجتماعية.

﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ البَأسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلزِلُوا﴾ زُلزلوا، الزلزلة أصل هذه الكلمة مأخوذة من زلَّ وزلَّ: يعني انحرف مالَ، فلأن الزلزلة هي هزة قوية شديدة فركبت الكلمة تركيباً فهي زلَّ وزلَّ فصارت زلزلة يعني أن الخض والانحراف والميل يكون شديداً ﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ البَأسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلزِلُوا﴾ فُتِنوا إلى الحد الذي يصيب الناس اليأس ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني هذا اللسان العام هذا لا يعني أن الرسول يائسٌ، قطعاً الرسول لا يصل إلى هذه الحالة ولا يمكن أن يتطرق اليأسُ إلى قلبهِ إن كان من الرسل السابقين أو كان الحديث عن نبينا والحديث هنا في الآية عن نبينا الأعظم لأن الخطاب للمسلمين.

﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ البَأسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصرُ اللّهِ﴾ بسبب تراكم البلاء بسبب شدة الامتحانات بسبب شدة ما يلقونه أهل الله قبل قليل أنا قلت وأنا أتحدثُ عن الدنيا إن أهل الحق على طول الخط دائماً هم في مآزق دنيوية دائماً هم في مشاكل يدخلون إلى مشاكل يخرجون منها يدخلون في مشاكل أخرى دائماً هم في معاناة لا يعلمون من أي جهةٍ تأتي المعاناة تأتيهم المعاناة من شرق الأرض ومن غربها البلاءات متواصلة معهم وهذه قضية واضحة لمن أراد أن يقرأ تأريخ أهل الحق فيصيبهم اليأس بذلك ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ الرسول هنا إنما يقول، يقول بقول أصحابه ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصرُ اللّهِ﴾ القرآن يجيب ﴿أَلا إِنَّ نَصرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ قريب في المنظور الإلهي لا في المنظور البشري ظهور الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه النصر القريب المقصود هنا هو ظهور الإمام الحجة النصر الذي نالهُ المسلمون هذا

نصر جزئي النصر الحقيقي حين يبسط العدل على كل الأرض هذا هو النصر الحقيقي النصر الحقيقي لرسول الله حينما ترتفع راية التوحيد في كل مكان لا في أماكن معينة في بيوت في المدينة لأن أهل المدينة لم يكن كلهم من الموحدين ولا أهل مكة ولا الجزيرة العربية ولا حتى الصحابة الذين صحبوا النبي كان فيهم الكثير من المنافقين، النصر الحقيقي هو متى ترتفع راية التوحيد في كل بقعةٍ من بقاع الأرض وهذا لا يكون إلا في زمان إمامنا صلوات الله عليه النصر القريب هو نصر الحجة بن الحسن وإلا نصر النبي مثلاً في فتح مكة أو في غير ذلك من المواقع التي انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله هذه مقدمات لذلك النصر الأعظم حتى سورة النصر ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ صحيح المفسرون يفسرونها في فتح مكة لكننا لو دققنا النظر فيها فإن دلالتها على فتح مكة دلالة في وجه من الوجوه الدلالة الحقيقية لهذه السورة هي في فتح الإمام الحجة عليه السلام ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ الناس كل الناس في زمان رسول الله هل دخل كل الناس في دين الله؟

الآية واضحة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ الناس، الناس هنا كل الناس ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فما كان قد تحقق في زمان رسول الله كان تحقق جزئي ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ الله يقول ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ وقريبٌ إن شاء الله، ويرونه بعيداً وَنَرَاهُ قَرِيبًا، هذه الرؤية الإلهية وليس الرؤية البشرية المحدودة هذه ليست رؤيتي ليس رؤية الإنسان المحدودة هذه الرؤيا الإلهية.

﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ كيف يكون نصر الله قريباً؟ لأن الله سبحانه وتعالى قد هيأ المقدمات لهذا النصر والأمور متجهة باتجاه هذا النصر القانون الإلهي حتى لو لم يتمكن البشر من تحقيق المقدمات المقدمات الإلهية الله يهيئها وقد هيئها لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم لأي أمرٍ؟ حتى يأتي إمامنا صلوات الله وسلامه عليه فيصلح الله له أمرهُ في يومٍ وليلة في ليلة في بعض الروايات فالنصر قريب لأن المقدمات قد هُيئت فهذا هو النصر القريب مثل ما أن الإنسان مثلاً يخطط لأمرٍ ما القريبون منه لا يرون أن هذا الأمر سيتحقق لكنه هو عالِم سيتحقق لماذا؟ لأنه قد أعد تمام المقدمات لهذا الأمر وهو يعلم إن هذه المقدمات حين تُعد لابد أن توصل إلى النتيجة المطلوبة لكن القريبين منه لا يشعرون بذلك لأنهم لا يرون شيئاً موجوداً على أرض الواقع لأن طبيعة الإنسان يتعامل في دائرة المحسوسات فلذلك هذه الرؤية

الرؤية الإلهية ﴿أَلَا إِنَّ نَصرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ فهو آتٍ صلوات الله وسلامه عليه ونصرهُ آتٍ وهو قادمٌ ونصرهُ قادم لكن القضية قضية وقت وقضية الوقت هي هذه التي تشغل الإنسان لأن الإنسان هلوع جزوع عجول.

﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ البَأسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ونصر الله قريبٌ إن شاء الله ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُل مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ﴾ من هم الذين يسألون؟ الذين كانوا مع النبي صحابة النبي المجتمع الذي يحيط بالنبي ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ماذا ينفقون قطعاً السؤال هنا إذا أردنا أن ننظر إليه من جهة لفظية كما يقال من حاق اللفظ إذا أردنا أن ننظر إلى هذا السؤال من لحاظ حاق اللفظ يعني من نفس اللفظ بما هو لفظ ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ سيكون الجواب ينفقون أموالاً لكن هم لا يسألون عن هذه القضية لأن هذه المسألة واضحة بالبديهة لهم ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ يعني يسألونك كيف ينفقون أين ينفقون هذا المقصود أما السؤال بحدود حاق اللفظ ماذا أنفق؟ تنفق مالاً تنفق شيئاً مما أنت تملكهُ لكن هم لا يسألون عن هذه القضية لبداهة هذه القضية فالسؤال هنا عن كيفية الإنفاق وعن الجهات التي ينفقون لها أو فيها أو بها ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُل مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ﴾ من أي خير؟ يعني إن كان هذا الخير دراهم ودنانير، كان هذا الخير لباس وطعام، كان هذا الخير ثياب ومساكن، من خيرٍ بشكلٍ عام.

﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُل مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ فَلِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ﴾ الأقربين الذين هم من جهة الوالدين يعني أرحام الأب وأرحام الأم ﴿فَلِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ﴾ طبعاً هذا في أفق وهذا واضح، اليتامى واضح الذين فقدوا آبائهم في لغة العرب لا يقال لمن فقد أمه يتيم ولو قيل ذلك فإن ذلك على نحو المجاز اليتيم هو الذي فقد أباه، نعم بالنسبة للحيوانات الحيوانات إذا فقد الحيوان الصغير أمه يقال له يتيم لأن نظام الحياة في الحيوانات أن الأم هي التي تتكفل بمعيشة صغيرها في الإنسان أن الأب هو الذي يتكفل بمعيشة صغيرهِ بمعيشة أولادهِ لذلك في الإنسان فاقد الأب يقال له يتيم وفي الحيوانات فاقد الأم لأنه في النظام الحيواني الأب يترك الصغير الأم هي التي تبتلي بتربيتهِ وبرعايتهِ في النظام الإنساني بالعكس الوالد، طبعاً هذا الشيء الطبيعي أما هناك من الآباء المهملين الذين يتركون هذه المسؤولية على زوجاتهم هذه قضية أخرى نحن نتحدث عن القانون الطبيعي العام.

﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ فَلِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ﴾ المساكين الذين أصابتهم المسكنة المذلة بسبب الحاجة والعوز ﴿وَابنِ السَّبِيلِ﴾ الذي أنقطع به الطريق في أفق آخر.

﴿قُلِ مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ فَلِلوَالِدَينِ﴾ الوالدان الحقيقيان مُحَمَّدٌ وعلي والخير هنا ﴿مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ﴾ من كل ما تستطيعون من خيرٍ من علم من خيرٍ من جهادٍ في سبيل الله من خيرٍ من أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر من خيرٍ من مال ينفق في سبيل الله من خيرٍ من صلةٍ لأرحامهم من زيارةٍ لهم من قريبٍ أو من بعيد من إحياء أمرهم ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ فَلِلوَالِدَينِ﴾ أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأُمَّة الأبوان الحقيقيان هما ﴿وَالأَقرَبِينَ﴾ أئمتنا المعصومون أقرباء هذين الوالدين ﴿وَاليَتَامَى﴾ هم شيعة أهل البيت والروايات تقول: **أشدُ من يُتم اليتيم الذي فقد والدهُ ذلك اليتيم الذي انقطع عنه إمامه وغاب عنه إمامه.** يتيم يعني منقطع ﴿وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ﴾ المساكين الذين أصابتهم المسكنة بسبب غيبة إمامهم ﴿وَابنِ السَّبِيلِ﴾ ابن السبيل هذا المنقطع المتحير الذي لا يدري أيذهب إلى أهل الحق أو يذهب إلى أهل الباطل، ابن السبيل الذي ينفقُ ويتعبُ عليه لأجل أن يؤتى به إلى طريق الحق هذا منقطع في الطريق واقف في منتصف الطريق لا يملك دليلاً، لا على الحق ولا على الباطل ومثل هذا كثيرٌ في الناس.

﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ فَلِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم﴾ هذه طبيعة البشر هذه الطبيعة البشرية الإنسان ربما يحب أشياء وفيها ضرره ويكره أشياء وفيها منافعه الإنسان في بعض الأحيان يتوقع أن نجاته من هذا الباب من هذا الطريق لكن هذا الطريق يقوده إلى الهلاك وفي بعض الأحيان يتوقع أن هلاكه من هذا الطريق وبالتالي هذا الطريق يقوده إلى النجاة هذه الطبيعة البشرية ومرد ذلك إلى أي شيءٍ؟ إلى جهل الإنسان فإن الإنسان أولاً يجهل الغيب لا يعلم عواقب الأمور هذا أولاً وثانياً الإنسان هلوع وجزوع وعجول لا يتبصر في الأمور بحكمة وثالثاً الإنسان لا يعتبر التجارب التي تمر به لا يعتبر بها ولا يعتبر أيضاً بتجارب الآخرين فهو لا يعلم الغيب ولا يتصرف بحكمة ولا يعتبر من تجاربه ومن تجارب الآخرين وهو مع كل ذلك هو قليل العلم معلوماته قليلة مهما أوتي من العلم وعقله محدود النظر هو بحاجة إلى جهة نظرها بعيد عقلها واسع علمها واسع عالمه

بالغيب تقوده إلى الصلاح وهذه هي الحاجة الفطرية والطبيعية للإنسان أنه يحتاج إلى الجهة المعصومة الكاملة ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم﴾ لماذا؟ ﴿وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾ مشكلتكم هي هذه أنكم لا تعلمون لا تعلمون الغيب لا تملكون الحكمة الكاملة فلا تعلمون الحكمة الكاملة وكذلك لا تفكرون في التجارب وفي العبر وفي المواضع وعلمكم محدود الجهة التي تملك العلم الكامل الله سبحانه وتعالى ومن يمت إليه بصلة النبي الأعظم ومن كان في مقام النبي الأعظم الإمام المعصوم ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ﴾ المسلمون ما كانوا يحبون أن يقاتلوا كانوا يحبون أن يعيشوا بسلام بهدوء لكن الله فرض عليهم الجهاد ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم﴾ نفوسهم ما كانت ميالة إلى هذا الأمر حينما نقرأ في مجريات واقعة بدر الواقعة الكبرى التي رسمت خطاً فاصلاً بين الحق والباطل بين الإسلام وغير الإسلام نجد أن المسلمين ما كانوا على رغبةٍ أبداً في القتال وكانوا يحبون أن ينالوا الغنيمة كانوا يحبون أن يدركوا القافلة التي جاء بها أبو سفيان من الشام.

﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم﴾ قطعاً الآية هنا لا تتحدث عن واقعة بدر بشكلٍ خاص وإنما تتحدث عن واقعة بدرٍ في السياق بنحوٍ عام حينما شرع القتال ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾ إذاً النجاة أين تكون؟ النجاة تكون في التسليم للجهة العالمة التسليم لأمر الله، الله سبحانه وتعالى وضع لنا باباً عالماً كاملاً جعل لنا مدينةً للحكمة وجعل لها باباً أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة ومن أراد الحكمة ومن أراد العلم فليأتي المدينة من بابها هذه الجهة الوحيدة التي نستطيع أن نسلم لها هذه الجهة الوحيدة التي نستطيع أن نؤمن بها وأن نأمن لها أن نؤمن بها أن نعتقد بها وأن نأمن لها أن نأمن لها أن نعتقد أن الأمان فيها وأن السلام فيها ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾ الإنسان لو يفكر في هذه الحقيقة وكيف أنه لا يدرك الأمور فلربما يحبُ شيئاً وضرره في ذلك الشيء ولربما يكره شيئاً ومنافعه في ذلك الشيء المفروض الإنسان إذا عرف هذه الحقيقة أن يبحث عن الجهة التي تعرفُ منافع الناس ومضار الناس وهذه الجهة لابد أن يكون علمها كاملاً ولا يمكن أن تكون هناك جهة يكون علمها كاملاً إلا أن تكون تلك الجهة معصومة ولا يمكن أن يشخص الإنسان المعصوم من غيره إلا أن يكون التشخيص من الله سبحانه وتعالى والطريق

الأمين الوحيد لأن نأخذ التشخيص الإلهي هو النبي الأعظم لذا علينا أن نبحث عما قاله وعما وصى به النبي الأعظم لذلك وصى النبيُ الأعظم بالكتاب وبالعترة ووصية النبي بالكتاب والعترة دليلٌ على عصمة العترة لأن هذا الكتاب معصوم هل أحد يقول بأن القرآن ليس معصوماً؟ إذا كان القرآن معصوم إذاً لابد أن يكون المعادل له أيضاً معصوماً الثقلين يعني المتساويين فلما كان الكتاب معصوماً إذاً لابد أن تكون الجهة الأخرى جهة معصومة أيضاً.

﴿يَسأَلُونَكَ﴾ أيضاً هذا السؤال من صحابة النبي السؤال السابق ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ السؤال الثاني ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفرٌ بِهِ وَالمَسجِدِ الحَرَامِ وَإِخرَاجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ وَالفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطَاعُوا وَمَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَت أَعمَالُهُم فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآيات بدأت تطول سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم الآيات الأخيرة من سورة البقرة هي من أطول الآيات في الكتاب الكريم وأطول آية في القرآن الكريم ستأتينا في أواخر الآيات من آيات سورة البقرة صفحة كاملة من القرآن الكريم هي بمثابة آية من آيات سورة البقرة تأتينا في البرامج القادمة إن شاء الله تعالى هذه الآية التي تلوتها على مسامعكم هذه الآية متعلقة بحادثة معروفة حدثة لعبد الله بن جحش، عبد الله بن جحش هذا هو اخو زينب بنت جحش التي تزوجها النبيُ الأعظم صلى الله عليه وآله وهي ابنةُ عمته وعبد الله بن جحش هو ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله، النبي أمر عبد الله بن جحش مع مجموعة من المسلمين أن خرجوا في سرية هناك تفاصيل في التأريخ أنا ما أريد أن أدخل فيها خرج عبد الله بن جحش في سريه والتقى بمجموعة من قريش معهم أموال فدخلوا في نزاع في قتال فقتلوا بعض أفراد هذه المجموعة من قريش وغنموا منهم الأموال وجاءوا بأسرى أيضاً يعني عبد الله بن جحش مع المسلمين الذين كانوا معه وهم خرجوا لمراقبة الطريق فاصطدموا بمجموعة من قريش فقتلوا بعضاً منهم هذا الكلام قبل واقعة بدر فقتلوا مجموعة منهم وغنموا أموالاً وأسروا أفراداً منهم ورجعوا إلى المدينة كان ذلك بالضبط في اليوم الأول من شهر رجب ربما لم يكونوا ملتفتين إلى أن هذا اليوم هو اليوم الأول من شهر رجب وشهر رجب أحد الأشهر الحرم وكانت العرب تحرم القتال فيه والمسلون أيضاً يحرمون القتال فيه.

فعبدالله بن جحش مع هذه المجموعة من المسلمين إذاً انتهكت حرمة الشهر انتهكت القانون فقتلوا أفراداً من قريش وغنموا أموالهم وأسروا بعضاً منهم ورجعوا إلى المدينة مع الأسرى والأموال التي اغتنموها النبي طبعاً لامهم قال أنا ما أمرتكم أن تقتلوا أحداً أو أن تسلبوا مالاً لكن حدث الذي حدث وربما كان عبد الله بن

جحش ومن معه غير ملتفتين إلى هذا اليوم والناس ما كانت تلتفت إلى الحساب الدقيق ما كان موجود متابعه للأيام ما كان موجود مثلاً متابعه رسمية ما كان موجود التقويم ما كان موجود الناس كانت تحسب بطريقة أخرى وبطرق مختلفة حسابات بدائية كانت للأيام وللأشهر على أي حال فوقعت هذه الواقعة في الأول من شهر رجب فضجت قريش وأحلاف قريش وقالوا إن مُحَمَّداً لا يلتزم لا بعروف لا بآداب عامة لا بأحكام وبدأ المسلمون يلوم بعضهم بعضاً فجاءوا يسألون رسول الله ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ هل من قتالٍ في الشهر الحرام؟ هؤلاء يسألون من صحابة النبي مر علينا قبل قليل ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ هذا السؤال سؤال ثاني ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ يسألون النبي فماذا كان الجواب؟ ﴿قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ القتال في الشهر الحرام جرمٌ كبير ﴿قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ كبير يعني من الكبائر ﴿قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ هذا من أكبر الكبائر ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ وهذا صدٌ عن سبيل الله يعني هذا حرب، حرب لسبيل الله الحرب الصد المنع ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفرٌ بِهِ﴾ كفرُ به كفرٌ بسبيل الله أو كفرٌ بالله ﴿وَالمَسجِدِ الحَرَامِ﴾ يعني صَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفرٌ بِهِ وكفرٌ بسبيل الله وصدٌ عن المسجد الحرام هذا ومنعٌ للناس عن المسجد الحرام كيف يكون المنع عن المسجد الحرام؟ باعتبار أن هذه المشاكل إذا ما وقعت ستسبب إلى إحداث مشاكل كبيرة فيما بين قريش وبين المسلمين وسيمنع المسلمون حينئذٍ من الوصول إلى المسجد الحرام.

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ يا رسول الله هل يحل القتال في الشهر الحرام؟ ﴿قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ قل إن القتال إن القتال في هذا الشهر من الكبائر جرمٌ كبير ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ ومنعٌ لسبيل الله ﴿وَكُفرٌ بِهِ﴾ كفرٌ بالله أو كفرٌ بسبيل الله ﴿وَالمَسجِدِ الحَرَامِ﴾ وكذلك صدٌ عن المسجد الحرام ثم تقول الآية الله يقول ﴿وَإِخرَاجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ﴾ لكنكم أيها المشركون أما أخرجتم رسول الله وأخرجتم المسلمين فمنهم من هاجر إلى الحبشة ومنهم من هاجر إلى المدينة هدمتم بيوتهم نهبتم أموالهم وهذا كله في المسجد الحرام وفعلتم ذلك في كل وقت إن كان في الأشهر الحرم وفي غيرها ما فعلتموه أكبر من هذا الأمر الذي فعله عبد الله بن جحش هو صحيح إن القتال في الأشهر الحرم في الشهر الحرام أمرٌ كبير وصدٌ عن سبيل الله لكن ما فعلتموه أنتم أكبر من هذا ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أمرٌ كبير

هذا القتال ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ وصدٌ عن المسجد الحرام ولكن ﴿وَإِخرَاجُ أَهلِهِ مِنهُ﴾ من المسجد الحرام ﴿أَكبَرُ عِندَ اللّهِ وَالفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ﴾ وما تقومون به من تعذيب المسلمين الفتنة والامتحان ما تقومون به من تعذيب المسلمين ما تقومون به من الإجراءات الشديدة التي اتخذتموها بحق المسلمين فإنها أكبر من القتل إذا الآن أشخاص قتلوا منكم فما فعلتموه من الفتنة من التعذيب بالمسلمين كان أكبر من القتل ﴿وَالفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ﴾ ثم تقول الآية ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم﴾ هؤلاء لن يتركوكم هذي القضية الآن يثيرونها قضية الشهر الحرام هذي قضية يريدون إثارتها لتشويه سمعتكم صحيح هي من الأمر الخطأ لا يحق لكم أن تقاتلوا في الشهر الحرام وهذا أمر مرفوض لكن القضية بالنسبة لهم ليست بهذا الاتجاه وإنما هي باتجاه آخر الآية تبين الحقيقة بشكلٍ آخر وتقول بأنهم سوف يقاتلونكم ويقاتلونكم ولن يتركوكم.

﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم حَتَّىَ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطَاعُوا﴾ هؤلاء يريدون أن يروكم عن دينكم إن استطاعوا ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم حَتَّىَ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطَاعُوا وَمَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ﴾ وإذا استجاب أحد أو فشل في الامتحان ﴿وَمَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَت أَعمَالُهُم فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ﴾ هؤلاء لن يجنوا شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَأُوْلَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أعتقد أن معنى الآية صار واضحاً أمر عليها تلاوةً لأجل التذكير بكل الآية وهي الآية السابعة بعد العاشرة بعد المئتين:

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسجِدِ الحَرَامِ وَإِخرَاجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ وَالفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم حَتَّىَ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطَاعُوا وَمَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَت أَعمَالُهُم فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ حَبِطَت أَعمَالُهُم: بطلت أعمالهم ﴿وَأُوْلَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هنا الآية تبين لنا الخط العام للصلاح بعد ما تحدث الآية عن هذه الواقعة وعن ما فعله عبد الله بن جحش، عبد الله بن جحش أستشهد بعد ذلك في أحد وهو من شهداء احد رضوان الله تعالى عليه الآية هنا تتحدث عن الجو العام للصلاح

وللإصلاح ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أمنوا ثم هاجروا ثم جاهدوا لأنه قبل قليل مر علينا ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَّكُم﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وإن الله سبحانه وتعالى عند حسن ظن عبده المؤمن فهؤلاء يرجون رحمته فإذا رجوا رحمته فإن الله سيكون عند حسن ظنهم فإن رحمته ستتنزل عليهم إن كان ذلك في الدنيا أو كان ذلك في قبورهم أو كان ذلك في مواقف يوم القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذي هي الأوصاف الأكمل للإنسان المؤمن في زمان رسول الله وفي أي زمان.

الذين أمنوا في زماننا مثلاً والذين هاجروا الهجرة هجرتان في زماننا هجرةٌ من الذنوب وهجرةٌ إلى أهل البيت الذين أمنوا الذين أمنوا بأهل البيت الذين أمنوا بمحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهاجروا هاجروا الهجرتين الهجرة الأولى هجرة الذنوب هجرة المعاصي الهجرة من كل ما يبعد عن الله والهجرة الثانية هي الهجرةُ إلى إمام زماننا الهجرة إلى أهل البيت فلنشد الرحال نتوجه نهاجر إلى إمام زماننا لنهاجر إلى مُحَمَّدٍ وآل محمَّد الهجرة إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي هجرةٌ لا عن طريق الطائرات ولا عن طريق أن نعبر الحدود ولا عن طريق أن نقطع المسافات هذه هي هجرة العقول والقلوب هجرة المشاعر والأحاسيس والعواطف أن نوجه عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا وعواطفنا أن نوجه حياتنا بكلها باتجاه مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فلنهاجر نهاجر إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ومن هاجر إلى مُحَمَّدٍ وآل محمَّد فإنه قطعاً محتاجٌ إلى الجهاد في سبيل الله وسبيلُ الله كما مر علينا في روايات أهل البيت سبيلُ الله عليٌّ وآلُ علي هذا التعبير الصريح ورد في الروايات سبيلُ الله عليٌّ وآلُ علي إذاً لنهاجر في هذا الطريق في هذا السبيل ولنجاهد في هذا الطريق من أراد النجاة هذه وصفةُ النجاة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآن الكثير من الناس يجلسون أمام شاشات التلفاز بحثاً عن دواءٍ لأي شيءٍ؟ عن دواءٍ يزيل التجاعيد من الجلد يتسمرون أمام التلفاز ينتظرون علاجاً أو دواءً للصلع مثلاً خصوصاً النساء اللاتي يردنا أن يطول شعرهن أو أن يكون بشكلٍ أجمل يتسمر الناس أمام شاشات التلفاز لأي شيءٍ؟ هذا طبعاً في الحالات الحسنة أما هناك حالات سيئة أخرى أنا لا أريد الحديث عنها هناك من يتسمر أمام التلفاز بحثاً عن المعاصي وحباً في المعاصي لكن أنا لا أتحدث عن هؤلاء أتحدث عن كثيرٍ من الناس يتسمرون أمام التلفاز لأجل أن ينالون وصفةً للتنحيف مثلاً وما في ذلك من ضرر ما في ذلك من عيب بالعكس هذي أشياء حسنة أن الإنسان يحب الجمال والتجمل إن الله جميل ويحب الجمال ليس في ذلك من عيبٍ ولا من ضرر

لكنني في حال مقايسة الأمور هناك أمور فاضلة وهناك أمور أفضل وهناك الأفضل هناك ما هو مفضول فاضل أفضل والأفضل الأمور مختلفة هذه وصفة هذه وصفة كاملة هذه وصفة كاملة لأي شيءٍ؟ للنجاة من أراد أن ينجو مثلما الإنسان يتعلم مثلاً في مؤسسات في معاهد الدفاع المدني كيف ينجو هو من الحرائق كيف ينجو في حال وقوع الزلازل كيف يساعد الآخرين على النجاة مثلما الإنسان يتعلم طريقة التنفس الاصطناعي وأمثال هذه الأمور هذه وصفة، وصفة قرآنية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أمنوا بعليٍّ وآل علي وهاجروا هاجروا إلى عليٍّ وآل علي بهجرة القلوب والعقول والمشاعر والأحاسيس والعواطف ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جاهدوا في سبيل عليٍّ وآل علي ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ وستنزل رحمة الله على قومٍ هاجروا إلى عليٍّ وآل علي قطعاً الرحمة تنزل عليهم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

ثم تقول الآية التي بعد ذلك ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذه الآية هي التاسعة بعد العاشرة بعد المئتين من سورة البقرة هنا أيضاً هنا سؤالان سؤال الأول ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ﴾ السؤال الثاني ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ تلاحظون هنا مجموعة من الأسئلة السؤال الأول مر علينا ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ السؤال الثاني ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ السؤال الثالث هذا ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ﴾ السؤال الرابع ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ هذه أربعة أسئلة هذه الأسئلة موجهة من صحابة النبي إلى النبي صلى الله عليه وآله ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ﴾ الميسر هو القمار وهذا المعنى واضح اعتقد لديكم وإنما قيل للقمار الميسر لأن الإنسان يحصل فيه على الأموال بيسرٍ وسهولة العرب سمة القمار بالميسر لأن الناس يحصلون فيه على الأموال بيسرٍ وسهولة قطعاً ليس كل الناس وإنما هناك من الناس من يحّصل وإلا هناك أيضاً من الناس من يخسر كل شيءٍ بيسرٍ وسهولة الميسر مثلما الإنسان يربح على أمول بيسرٍ وسهولة يخسر كل شيءٍ بيسرٍ وسهولة الميسر هنا عنوان عام لكل أنواع القمار لكل المقامرات والعرب كانت عندها أشكال مختلفة من القمار أنا لا أريد الدخول في هذا الموضوع لكن العرب كان عندهم أشكال مختلفة من القمار كان عندهم قمار الرهان فيه يكون بالدنانير بالذهب والدراهم وكان عندهم قمار يكون

فيه الرهان بالطعام باللحوم مثلاً يذبحون جملاً أو ناقة ويتقامرون بلحمها ويقسمون لحم هذا البعير المذبوح أو لحم الناقة المذبوحة إلى أقسام وأسهم هناك أنحاء مختلفة من اللعب القماري عند العرب فالميسر هو القمار بشكلٍ عام، الخمر واضح معناه وإنما سمي خمراً لأي شيءٍ؟ لأنه يغطي العقل، الخمر في لغة العرب التغطية ولذا يقال لغطاء وجه المرأة خمار المرأة حين تغطي وجهها بقطعة قماشٍ ماذا يسمى هذا؟ يسمى بالخمار وكل ما يغطي شيئاً يقال له خمار وقيل لهذا الشراب المسكر بأنه خمر لأنه ماذا يصنع؟ لأنه يخمر العقل يغطي العقل يخمر الحالة الطبيعية الفكرية المتزنة للإنسان فسمي خمر في لغة العرب.

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ﴾ الإثم هنا إما المراد من الإثم يعني الضرر المترتب في الحياة الدنيوية أو الضرر المترتب في الحياة الدنيوية وما يترتب عليه من ضررٍ في الحياة الأخروية يعني الجرم ﴿قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لكن بقرينة منافع للناس إذاً المراد من الإثم المضار، المضار الصحية والنفسية والمضار الاجتماعية الحقيقة من يراجع ما يكتب الآن في الغرب من تقارير وبحوث ودراسات علمية والكثير منها موجود على الإنترنت من خلال متابعاتي لا لأنني أعتقد الإسلام وأن الإسلام يحرم الخمر أقول هذا الكلام بغض النظر عن الإسلام وبغض النظر عن تحريم الخمر أقرأوا ما يكتب الغربيون عن أضرار الخمر أكثر شيء من خلال تتبعي وجدته يسبب أضراراً للناس هو الخمر لا بقولي أنا ولا بأقوال إسلامية بأقوال التقارير والدراسات التي كتبتها مؤسسات ومعاهد علمية رصينة معروفة وهذه الأبحاث موجودة على الإنترنت باللغتين العربية والإنكليزية دراسات واسعة جداً مثلاً على سبيل المثال هناك دراسات وإحصاءات وجداول موجودة عن مئات آلاف الحوادث التي تقع سنوياً بسبب ماذا؟ بسبب شرب الخمر حوادث السير حوادث مئات آلف من الحوادث وفي بعض الحوادث يؤدي ذلك إلى عشرات من القتلى مثلاً في الطرق السريعة والطرق السريعة عادةً خصوصاً مثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى في دول أخرى السرعة مفتوحة في بعض الطرق غير محددة مثلاً أو حتى إذا كانت السرعة محددة لكن محددة في أفق عالي مثلاً ويحدث اصطدام أو سيارة تنقلب بسبب سُكر صاحبها فهذا يؤدي إلى أن تصطدم عشرات السيارات في أحد الحوادث خمس مئة سيارة اصطدم بعضها بالبعض الآخر في أحد الطرق الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية حادث سير وقع والسبب سكران، سكران اصطدم بسيارة وسيارات سريعة وواحدة تضرب الأخرى إلى خمس مئة سيارة هناك مئات آلاف الحوادث في العالم تحدث تؤدي إلى دمار اقتصادي أضرار اقتصادية هائلة وأضرار إما أن الناس يموتون أو يعوقون طبعاً أما هناك أضرار أخرى غير أضرار حوادث السيارات أضرار الحرائق حرائق في البيوت حرائق في الملاهي حرائق في البارات حرائق في المراقص وبعض

الأحيان حتى حرائق في الغابات والمتنزهات العامة حينما يكونون سكارى في مثل هذه الأماكن ويسببون الحريق والاشتعال وهناك أيضاً عشرات آلاف الحوادث من هذا القبيل وطبعاً حوادث مثل هذه تؤدي إلى كوارث كبيرة جداً وطبعاً هناك حوادث أخرى أيضاً حوادث شخصية من قبيل أنه يأتي سكران فقد يقتل زوجته فقد يقتل أولاده هناك الكثير من الجرائم حتى من جرائم الشوارع جرائم كثيرة تقع بسبب الخمر وطبعاً هناك حوادث كثيرة أيضاً تتعلق بالجانب الصحي ومن أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان من أهم أسبابها التدخين والخمرة، والخمرة في بعض الأحيان تكون أكثر خطراً من التدخين وهذي مسائل يعرفها المختصون والتقارير العلمية موجودة وأنا هنا لا أريد الحديث عن هذا الموضوع لكن لأن الآية ماذا قالت؟

﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ إثمٌ كبير يعني في الخمر وفي الميسر يعني الخمر فيه إثمٌ كبير والميسر فيه إثمٌ كبير وفي الاثنين أيضاً منافع للناس منافع للناس المنافع التي يراها الناس أنها منافع لهم مثلاً قد يرى الناس المتعة في لعب القمار فهذا في نظر الناس منفعة قد يرى الناس هؤلاء الذين يغلبون في القمار يرون أن القمار وسيلة من وسائل التكسب هذا في نظر الناس قد يرون ويرون بعض المنافع الناس يرونها لذلك الآية هنا أخذت المنظور الاجتماعي السطحي للناس وإلا نحن إذا ذهبنا إلى الآيات القرآنية الأخرى نجد أن الآيات القرآنية التي تحدثت عن الخمر تحدثت في عدة آفاق.

على سبيل المثال مثلاً إذا نذهب إلى سورة النحل فماذا نجد؟ في الآية السابعة والستين الآيات في سياق تعدادي على النعم الإلهية ما أسبغه الله على عباده من النعم مثلاً ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الآية التي بعدها ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ الآيات كما قلت في سياق آياتٍ تتحدث عن جزيل النعم الإلهية التي أسبغها على العباد الآية السابعة والستين ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثمرات النخيل التمور والأعناب واضح ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ سكراً يعني تتخذون منه شراباً مسكراً الآيات هنا تعدد المنافع التي ينتفع الناس منها لأن الناس تتصور أن هذا الشراب المسكر هو من الأشياء النافعة لهم والعرب كانت تقول يعني من يريد أن يكون شجاعاً مثلاً فليشرب الخمر العرب كانت تعتبر شرب الخمر يعين الإنسان على أن يكون كريماً وشجاعاً هكذا كانوا يقولون يعني أن الخمر يقوي القلب يعطيه الشجاعة ويعطي الإنسان القدرة على الكرم وأشياء أخرى يقولون عنها وحتى الشعراء يقولون يعني بأن الخمر يؤدي إلى أن يفتح القابلية أو الذهنية الشعرية عند الإنسان ومثل

هذه الأمور يقولون هذا بحسب تصور الناس الآن العلم الحديث أثبت الأشياء خلاف ذلك مطلقاً والقرآن بينها بعد ذلك لنا لكن الناس كانت تقول هذا الكلام في هذا الأفق جاءت الآية ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعنَابِ﴾ والخمور كانت في الغالب تصنع إما من التمر أو من العنب وفي أغلب الأحيان كان العرب يصنعونها من العنب ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا﴾ سكراً يعني شراباً مسكراً ﴿وَرِزقًا حَسَنًا﴾ ورزقاً حسنا يعني تستطعمون التمور والأعناب وتنتفعون منها في طعامك في شرابكم وفي تجارتكم إذاً الآية هنا تتحدث عن أي شيءٍ؟ تتحدث عن الخمر لكن من دون أن تصفه بالحسن أو بالسيء وإنما تتحدث عن حياة الناس وكيف يتصرفون بما حولهم من نعم الله ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا﴾ أن الله من عليكم بثمرات النخيل بثمرات الأعناب فأنتم إما تنتفعون منها رزقاً حسنا أو تتخذونها شراباً سكراً هنا حينما نعود إلى سورة البقرة الآية التي نحن بصددها الآية هنا تتحدث عن منافع وأضرار:

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ والحديث عن الإثم هنا بالوجه الظاهري العام الإثم، الإثم الدنيوي هو قطعاً في النظرة الدينية العميقة الإثم الدنيوي يقود إلى إثمٍ أخروي قطعاً الآية في الأفق الأعمق هي دالة على الإثم الأخروي لكن بقرينة ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ هو أصلاً ليس فيه من منافع لا في الخمر ولا في الميسر وإنما الناس تتصور أن فيه منافع ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا﴾ إذاً الآية التي كانت في سورة النحل الآية السابعة والستون تحدثت قالت ﴿تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا﴾ فقط وصفت بأن هذا الشراب المسكر تستخرجونه من ثمرات النخيل والأعناب تحدثت فقط عن حالة اجتماعية موجودة في واقع المجتمع هنا الآية في سورة البقرة تتحدث عن أضرار ومنافع عن أضرار دنيوية ومنافع دنيوية وهذه الأضرار الدنيوية عبر عنها بالإثم وبذلك يوحي هذا الكلام إلى الإثم الأخروي وهذا أيضاً نجده في روايات أهل البيت أنهم يفهمون ويفسرون لنا الإثم المذكور هنا يفسرونه بالإثم الأخروي إضافة إلى الإثم الدنيوي ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا﴾ طبعاً هذه الآية البعض يفهم أنها تبيح الخمر الآية لا تبيح الخمر الآية فيها دلالة على

التحريم طبعاً أيضاً إذا جمعناها مع آيات أخرى كما جاء في روايات أهل البيت الآية هنا تتحدث عن إثم كبير ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ﴾ إذا كان فيهما إثمٌ كبير كيف لا يحرم الخمر والميسر من خلال هذه الآية ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ﴾ هذه كبير تشابه الكلام الذي مر علينا قبل قليل في الآية ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ كبير الموجودة هنا في هذه الآية هي الموجودة في الآية ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ﴾ الآن هذه الآية ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُل قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ قتالٌ فيه كبير لا يختلف المفسرون في أن كبير الموجودة في هذه الآية دالة على حرمة القتال فنفس الشيء كبير الموجود في هذه الآية نفس كبير الموجود في آية الشهر الحرام ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا﴾ الإثم أكبر من النفع حتى بحكم العقل لو رجعنا إلى حكم العقل وقايسنا هذه المقايسة العقل سيحرم الشرع هو حرم ﴿قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ﴾ ولكن لو لم نذهب إلى الشرع وذهبنا إلى العقل فإذا كان هناك آثام أكثر من المنافع ألا يحكم العقل وتحكم الحكمة بالتحريم حينئذٍ؟

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا﴾ إذا نذهب إلى سورة النساء الآية الثالثة والأربعون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُم سُكَارَى حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ الآية صريحة الآية هنا حرمت شرب الخمر أثناء العبادة وليس فقط أثناء العبادة أثناء كل أمرٍ يحتاجُ الإنسان فيه أن يعلم ما يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُم سُكَارَى﴾ لماذا؟ ﴿حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ لهذه العلة كل موطن كل مورد يحتاج فيه الإنسان أن يعلم ما يقول لا يجوز له شرب الخمر بحسب هذه الآية ونحن مع هذه الآية لأنه كان كثير من الصحابة يشربون الخمر وكان هناك مجموعة من الصحابة سكارى ويصلون لذلك نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُم سُكَارَى حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ نحن الآن مع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الخمر لماذا الآيات القرآنية تحدثت في عدة آفاق؟ لأن هذه القضية كانت قضية كبيرة عند الناس الصحابة إلى زمان هجرتهم إلى المدينة المنورة وهم يشربون الخمر يشربون الخمر ويدخلون إلى المساجد يصلون القضية كانت مهمة عند العرب فلذلك القرآن تعرض إليها في عدة اتجاهات وصورها بعدة تصورات مرةً تحدث عنها بأنكم تتخذون من ثمرات النخيل ومن الأعناب تتخذون سكراً قال

﴿ وَرِزقًا حَسَنًا ﴾ يعني قال بأنكم تستعملون التمور والأعناب استعمالين قال ﴿ وَرِزقًا حَسَنًا ﴾ هو هذا التعبير ورزقاً حسنا يوحي بأن سكراً ليس رزقاً حسناً وإلا لماذا قال تتخذون منها سكراً حسناً ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا ﴾ لماذا الآية جاءت هكذا؟ الآن إذا نذهب إلى سورة النحل إلى الآية السابعة والستين ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا ﴾ الآية قالت ﴿ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا ﴾ يعني أن سكراً ليس رزقاً حسناً لو كان السكر رزقٌ حسن لَما احتاجت الآية أن تقسم أن المواطن التي كان ينتفع منها الناس من التمور ومن الأعناب في شيئين ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا ﴾ يعني أن الرزق الحسن شيء والسكر هذا ليس برزقٍ حسن وإذا رجعنا إلى آية سورة البقرة لوجدنا ﴿ فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ ثم تأكيد ﴿ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا ﴾ .

ثم جاء هنا منع صريح أنه في الصلوات في العبادات في الموطن الذي تحتاجون فيه أن تعلموا ما تقولون لا تقربوا ذلك الأمر وأنتم سكارى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُم سُكَارَى حَتَّى تَعلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ إذا ذهبنا إلى سورة المائدة في الآية التسعين وفي الآية الحادية والتسعين المعنى يكون أجلا أكثر وضوحاً:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلاَمُ رِجسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيطَانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ﴾ الخمر هنا رجس من عمل الشيطان فهل يحل للمسلم أن يتوجه إلى عمل الشيطان؟ أنا استغرب من الذين يقولون أن هذه الآية لا دلالة فيها على الحرمة هل يحل للمسلم أن يتعامل مع الشيطان مع رجسٍ من عمل الشيطان؟ لو كانت الآية فقط قالت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلاَمُ رِجسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيطَانِ ﴾ لكفى بذلك دليلاً واضحاً على الحرمة لو كان فقط الآية إلى هنا ووقفت الآن أي واحد إذا يسمع الآية بهذا الشكل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلاَمُ رِجسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيطَانِ ﴾ ألا يدل ذلك على الحرمة؟! أنا استغرب حقيقة من المفسرين حين يقولون بأن الآية لا تدل على الحرمة القطعية كيف لا تدل على الحرمة القطعية؟! لو كانت عند هذا الحد تقف فهي دالة على الحرمة القطعية لأن الآيات القرآنية نهت نهياً قاطعاً عن التعامل مع الشيطان إذا نرجع إلى آيات الكتاب في طريقة التعامل مع الشيطان هناك نهيٌ قاطع لتبرئ من الشيطان في جميع الحالات في النية وفي القول وفي الفعل في كل أمرٍ

في كل شأنٍ من الشؤون الحرمة هنا حرمة قطعية واضحة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلاَمُ رِجسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيطَانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ﴾ ثم الآية التي بعدها ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغضَاء فِي الخَمرِ وَالمَيسِرِ ﴾ فهل نطيع الشيطان في ذلك؟ ﴿ إِنَّمَا ﴾ للحصر الآية هنا تقول ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغضَاء ﴾ فهل يحل لنا أن نتعامل مع الشيطان وأن نيسر له غاياته أن يوقع فيما بيننا العداوة والبغضاء قطعاً هذه أدلة على التحريم، والتحريم المؤكد ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغضَاء فِي الخَمرِ وَالمَيسِرِ وَيَصُدَّكُم عَن ذِكرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَل أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ آيات صريحة واضحة هذا بيان واضح على التحريم.

وهناك آيات أصرح وأوضح إذا نذهب إلى سورة الأعراف في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأعراف ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ حرم تحريم ليس اجتنبوه كما يريد البعض أن يقول بأن اجتنبوه لا دلالة فيها على الحرمة القطعية ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَن تُشرِكُوا بِاللّهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعلَمُونَ ﴾ هذي الأشياء الكبيرة ﴿ حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَن تُشرِكُوا بِاللّهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعلَمُونَ ﴾ الافتراء على الله الشرك بالله سبحانه وتعالى كلها جاءت في هذه الآية الإثم هنا المراد من الإثم هو الخمر ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ ﴾ الإثم هو الخمر أولاً بدلالة الآية التي جاءت في سورة البقرة ﴿ يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ ﴾ الآية تحدثت عن إثمٍ كبير هنا الحديث عن إثم عن الإثم وليس عن الإثم الكبير فقطعاً المراد هنا بالإثم هو الخمر بدلالة هذه الآية هذا واحد واثنين بدلالة الروايات، الروايات وهي الأصل المنقولة عن النبي عن المعصومين صلوات الله عليهم فسروا الإثم بالخمر وكذلك لغة العرب الإثم في لغة العرب لمن كان له خبرة ودراية بالأدب العربي وبلغة العرب الإثم هو الخمر وشاعرهم شاعر العرب يقول:

شربتُ الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثمُ تفعلُ بالعقولِ

شربت الإثم يعني شربت الخمر حتى ضل عقلي الخمر هو الذي يفعل الضلالة في العقل.

الآية صريحة ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ ﴾ أيضاً هناك عندنا في سورة الأنعام الحديث عن الأكل والشرب الآيات مثلاً الآية التاسعة بعد العاشرة بعد المئة ﴿ وَمَا لَكُم أَلَّا تَأكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ وَقَد فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيكُم إِلَّا مَا اضطُرِرتُم إِلَيهِ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَلَا تَأكُلُوا مِمَّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ ﴾ يعني الآية بصدد الأكل وبصدد الشرب وتعيين المحرم والمحلل من ذلك الآية العشرون بعد المئة وهي في سياق الآية التي قبلها ﴿ وَمَا لَكُم أَلَّا تَأكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ وَقَد فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيكُم ﴾ والآية التي بعدها ﴿ وَلَا تَأكُلُوا مِمَّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ ﴾ وما بين هاتين الآيتين ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ الحديث هنا عن شرب الخمر الحديث بين أكلين بين آيتين تتحدثان عن الأكل أما ما هو ظاهرُ الإثم ما هو باطنه يعني هذه أنواع الخمور المسكرات أنحاء أشكال مختلفة وفي عصرنا هذا المسكرات أشكال وألوان وفي كل يوم يظهر لنا نوع من أنواع المسكرات، لكن هذه الآية وهي الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأنعام واضحة صريحة ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ ﴾ .

شربتُ الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثمُ تفعلُ بالعقولِ

عندنا رواية جميلة ينقلها عليُّ بن يقطين، عليُّ بن يقطين من شيعة أهل البيت إلا أنه يخفي تشيعه أبوه كان من زعماء الدولة العباسية من مؤسسي الدولة العباسية في مجلس المهدي العباسي المهدي بن المنصور في مجلس المهدي العباسي كان الإمام الكاظم جالس وعلي بن يقطين أيضاً جالس المهدي يسأل الإمام الكاظم قال: يا أبا الحسن الناس تعرف بأنه في القرآن ورد نهي عن الخمرة لكن لا نعرف تحريم الخمرة في القرآن فهل حرمة الخمرة في القرآن؟ الإمام قال: نعم حرمت الخمرة في القرآن قال: أين؟ فذكر له هذه الآية ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ ﴾ إلى آخر الآية، وقارن بين هذه الآية وبين الآية الموجودة في سورة البقرة ﴿ يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا ﴾ قال هذه الآيات الدالة على حرمة الخمر في القرآن فماذا قال المهدي؟ قال إنها فتوى هاشمية يعني هذا الفكر وهذا الاستنتاج وهذا الاستدلال هذا استدلال هاشمي يعني يخرج من بيت النبوة لكنه استعمل هاشمية يريد أن يشرك نفسه باعتبار أن العباسيين من بني هاشم وشعار العباسيين كان دائماً التأكيد على

فضل بني هاشم قال إنها فتوى هاشمية، علي بن يقطين ماذا قال له؟ قال له: صدقت يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم يعني من بني هاشم بقي هذا العلم فيكم بقي العلم الحق فعلي بن يقطين يقول: فإن المهدي ما تحمل رأساً قال لي: صدقت يا رافضي يقول: هو ما كان يظهر هذه القضية لكن يقول ما تحمل قال: صدقت يا رافضي.

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَآ أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا﴾ السؤال الآخر ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ مر علينا قبل قليل ﴿يَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ في الآية الخامسة بعد العاشرة بعد المئتين ﴿قُل مَا أَنفَقتُم مِّن خَيرٍ فَلِلوَالِدَينِ﴾ السؤال كان هناك عن الجهات التي ينفقون فيها أو ينفقون إليها هنا يسألون عن المقدار كم ينفقون؟ ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ﴾ بحسب روايات أهل البيت العفو يعني الحد الوسط يسألونك ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ كم ينفقون من أموالهم، بأي مستوى بأي حد؟ ﴿قُلِ العَفوَ﴾ أنفقوا الحد الوسط أنه لا تبسط يدك كل البسط لا تقبض يدك ولا تبسطها كل البسط الإنسان إذا ما قبض يده حينما نعود إلى سورة الإسراء وهي تحدثنا عن ميزان الإنفاق فماذا تقول لنا هذه السورة؟ ﴿وَآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ وَالمِسكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّر تَبذِيرًا﴾ وهو نفس الكلام الموجود هنا ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ﴾ ﴿وَآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ وَالمِسكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّر تَبذِيرًا * إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ﴿وَلَا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ لا تكن بخيلاً إلى هذا الحد ﴿وَلَا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبسُطهَا كُلَّ البَسطِ﴾ تكون مبذراً ﴿فَتَقعُدَ مَلُومًا مَّحسُورًا﴾ فتعطي كلما عندك ﴿وَلَا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبسُطهَا كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُومًا مَّحسُورًا﴾ .

﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ كم هو المقدار الذي ينفقون به ﴿قُلِ العَفوَ﴾ هذا هو المنطق هذا هو المنطق السليم هذا هو التوازن هذا هو التبير هذي هي الحكمة هذا هو منطق الأنبياء هذا هو منطق محمَّدٍ وآل مُحَمَّد قطعاً في بعض الحالات الإنسان يحتاج إلى التضحية بك شيء ولكن تلك لها خصوصيات في بعض المواطن في بعض المواقف يحتاج الإنسان أن يضحي بكل شيء الحديث هنا عن الجو العام عن الجو الأسري عن الجو الاجتماعي في ظروفه الطبيعية في حالاته الرتيبة الروتينية أما هناك حالات يجب على الإنسان ليس يستحسن أو يستحب أن يعطي كل ما عنده يجبُ عليه أن ينفق كل ما عنده أن ينفق دمه ونفسه وماله

وكل ما عنده ﴿وَيَسأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ﴾ الحد الوسط ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾ الله سبحانه وتعالى يبين لكم هذه الآيات لأي شيءٍ؟ للحكمة التي سبحانه وتعالى خزنها في هذه الآيات هناك حكمة هناك مصالح هناك منافع هناك مضار تدفع عنكم إذا ما أخذتم وعملتم بكتاب الله إذا ما عملتم بآيات الله.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذه الآيات كيف ننتفعُ منها؟ كما يقول إمامنا السجاد يقول: آيات القرآن آياتُ الكتاب خزائن فمن أراد أن ينتفع من القرآن أن يفتح هذه الخزائن، أئمتنا هكذا وصفوا لنا القرآن قالوا هذا القرآن آياته خزائن من أراد أن ينتفع من القرآن عليه أن يفتح هذه الخزائن وهذه الخزائن فيها وفيها وفيها وقد أخذنا شيئاً في هذه الحلقة من خزائن قرآن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بمفاتيح أخذناها من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بإرشادٍ أخذناه من كلمات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ألقاكم على مودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وألقاكم ونحن نفتح خزائن محَمَّدٍ وآل مُحَمَّد علنا تصل أيدينا إلى شيءٍ من جواهرهم ومن دررهم ومن يواقيتهم، علنا نتطيبُ بطيبٍ من طيب خزائنهم المعطرة صلوات لله عليهم أجمعين، أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ